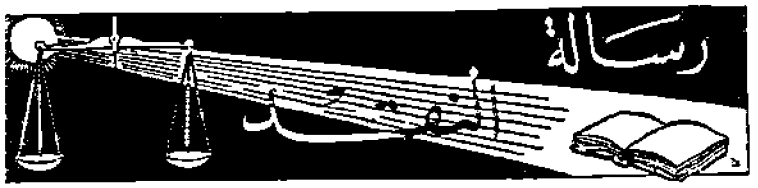

طب العقـــل والنفس

تأليف الدكتور محمد حسنى ولاية

للدكتور إسماعيل أحمد أدهم

الطبيب محمد حسنى ولاية من أطباء صحة بلدية الإسكندرية أديب شاب يشارف الثلاثين ، متخصص فى طب المناطق الحارة والصحة العامة . قضى مدة فى مستشفى الأمراض العقلية بالمباسية دارساً ، فاسترعى انتباهه أحوال المصابين بأمراض عقلية واضطرابات نفسية ، فكان له من ذلك حافز نفسى على دراسة الجنون دراسة علمية من جانبيها النظرى والعملى . وكان ثمرة هذه الدراسة كتابه « بين العقل والجنون » الذى أصدره لعامين مضيا. وهو اليوم قد أخرج للناس كتاباً جديداً عنوانه « طب العقل والنفس » وهو ثمرة دراسة نظرية للأمراض العقلية والاضطرابات النفسية ، اعتمد فيها على آراء علماء مدرسة التحليل النفسى، وبالأخص فرويد وأدلر ويونج . ويكاد يكون الكتاب فى المجموع تلخيصاً لآراء هؤلاء ، أو ترجمة لبعض الفصول التى عقدوها عن الجنون والاضطرابات النفسية ومسائل العقل والوجدان والنفس . فمن هنا للكتاب أساس وثيق بآراء زعماء مدرسة التحليل النفسى . وهو يقف عند حدود آرائهم فلا يتجاوزها فى شىء إلى آراء المدرسة السلوكية ، أو النموذجية الألمانية ، أو الميكانيكية الروسية فى هذه الشؤون .

واعتماد المؤلف فى دراسته للموضوع على بضعة مراجع محدودة لزعماء مدرسة التحليل النفسى أبعدت بينه وبين تكوين فكرة واضحة بينة الخطوط ظاهرة المعالم عن الموضوع ، فكان من ذلك الاضطراب فى تناول بعض الموضوعات (لا كلها) . كما هو ملحوظ فى فصل « الحب التجانس عند المرأة » وفصل « اللاوعى » . وهـذا الاضطراب قد يبدو أكثر وضوحاً إذا لاحظنا أن المؤلف مثلاً لم يعتمد بالنسبة لفرويد وهو رأس مدرسة التحليل النفسى ، إلا على مصدرين : أحدهما منتخبات من آثاره ، والآخر مذكرات ورسائل له . وهذا أبعد الكتاب عن الوحدة المطلوبة فى الكتب ، ومن هنا جاءت فصول الكتاب غير متجانسة ، فهذا فصل عن فرويد وآخر عن أدلر وبين هذا

معك وأنه لم يُفد من الصخور والجلاميد حتى يجهل القيمة الذاتية لعطفك عليه بلا مواربة ولا رياء

وسيأتى يوم يكون فيه للقلم دولة ، وفى ذلك اليوم وهو قريب تعرف فضل روحك فى إذكاء المشاعر والعواطف والقلوب

فإن فاتك أن تكتب كما أكتب وكما يكتب الزيات فلن يفوتك أن تكون من أهل القدرة على تأريث جذوة الأحاسيس

ومن أنا ؟ ومن الزيات ؟ ومن الكتّاب المصطفوْن عندك ؟

نحن قوم كوتنا صروف الأيام والليالى ، فإن اكتوت يدك كما اكتوت أيدينا فستملك من السيطرة على القراء أكثر مما نملك وقد يلقاك الدهر بأفضل وأجل مما يلقانا ، وهو عندنا غادر جحود

قد عِيب علينا ، يا صديقى ، أن نشكو الدهر ونحن فى سعة من العيش ، وسيرتقى ذوقك فتدرك أن الخواصّ لا يشكون جوع البطون ، وإنما يشكون جوع القلوب

وآه ثم آه من جوع القلوب !!

زكى مبارك

رأى الأستاذ النشاشيبى فى نهج البلاغة

سيدى الأستاذ صاحب « الرسالة الهادية »

الرجاء أن تتكرموا بنشر ما فى أضعاف كتابَىْ علّامة العربية وأديبها العبقرى الأستاذ الجليل « محمد إسعاف النشاشيبى »: « الإسلام الصحيح ، وكلمة فى اللغة العربية » مما يخص « نهج البلاغة » . فإن الكتاب الأول ممنوع فى العراق (؟!!) — كما يعلم الأستاذ الجليل بالطبع — والكتاب الثانى أندر من رائد الحقيقة فى هذا الزمان ...

وذلك رغبة وشوقاً — والرغبة هنا ملحة ، والشوق أكيد لما نعرف من فضل أستاذنا الجليل النشاشيبى وعلمه وخطره ، أطال الله بقاءه ونفعنا به — إلى أن نقرأ مقال أستاذ البلاغة فى (نهج البلاغة)

مشكور الأسدى

عضو جمعية الرابطة العلمية الأدبية فى النجف الأشرف

(الرسالة) : الكتابان منشوران مشهوران يباعان فى مكاتب القاهرة ، ولم يقم فى علمنا أن حكومة العراق منعت كتاب « الاسلام الصحيح »

وذاك فصل ليونج ، وهى بعد ذلك تتناول موضوعاً واحداً ، وهذا لا يجعل إمكاناً لأن يخرج الإنسان بفكرة واضحة عن مواطن الاختلاف ومواضع الاتفاق بين هؤلاء الزعماء الثلاثة لمدرسة التحليل النفسى فى المسألة الواحدة . ثم هنا لك بعض الاصطلاحات جانب المؤلف فيها المأثور من ذلك استعماله لفظة Sex وكأنها تنظر إلى جنس والصحيح أن اللفظ العربى الذى ينظر إليه المصطلح الإفرنجى هو « شق » كما رأى الدكتور محمد بك شرف وجاراه فى ذلك المشتغلون بالمباحث العلمية فى العالم العربى . ثم عندك استعمال البدوات ناظرة إلى Fantasies والصحيح ـ الأوهام ـ كما قلنا فى دراساتنا عن مطران وكذلك استعمال الغرض حيناً والموضوع أحياناً ناظرة إلى Objet والصحيح الوجه الثانى . ثم ترجمة moral بالعرفى والصحيح الأدبى و Ex trovert بالمنتشر والصحيح أن يقال المحتد كما رأى ذلك مظهر سعيد .

كذلك مما يؤخذ على اللغة الاصطلاحية للكتاب فان المؤلف يقول نفسانى ومعلوم أن النسبة تقاس من فعل على وزن فعلى فيقال عقلى من عقل وآدمى من آدم ونفسى من نفس . على أنك بعد ذلك تصيب بعض مصطلحات افرنجية أصاب المؤلف فى العثور على المقابل العربى لها ، من ذلك استعماله المنطوى مقابلاً لـ in trovert وهو أدق من لفظة المنكمش التى استعملها مظهر سعيد

وفى الكتاب مطالعات جديرة بالنظر للمؤلف ، تجدها على وجه خاص فى بحثه عن أسباب الأمراض العقلية ، وهى مطالعات لم يسبقه إلى بعضها أحد . كما تجد فى الكتاب آراء ومطالعات تحتمل المناقشة ، خصوصاً فيما يذكره يونج عن الزواج التجريبى الذى دعا إليه القاضى Lindsy ، وفيما يقدره هو عن العلاقات « الجنسية » التى توجد بين الطلبة .

على أنه بعد ذلك على الرغم من هذه المآخذ ، فالكتاب جدير بالنظر والمطالعة فهو يحوى فى تضاعيفه مطالعات قيمة عن الحياة النفسية والشعورية وعن الاضطرابات التى تستولى على النفس البشرية ، يستفيد منها الإنسان فى حياته اليومية ، كما يستفيد منها الأديب والعالم فى حياتهما الأدبية والعلمية ، ومن هنا فالكتاب يشكر عليه صاحبه المجهود المبذول فيه ، وهو خليق بعد بالتشجيع .

« الأسكندرية » اسماعيل أحمد أدهم

٢ ـ وحى الرســـالة

[من واجب « الرسالة » أن تنشر ما يتفضل به عليها الأدباء الزملاء والأصدقاء من صادق النقد وجميل الرأى فى كتاب « وحى الرسالة » تسجيلا لفضل منهم والشكر منا]

كتب صديقنا الدكتور بشر فارس فى جريدة المقطم :

هذا كتاب يريحنا مما يخرجه بعض المنشئين لهذا العهد ، وهم لا يفطنون إلى أن الكتابة صناعة . فى فصول هذا الكتاب تصيب المنحى الحسن ، والتنسيق المطرد ، ثم اللفظ المتخير ، والسبك المحكم إلى جانب التبصر . وأسلوب الأستاذ الزيات الترسل فى بسط العبارة ، والترفق فى تدوين الفكرة . ويهدد هذا الأسلوب فى غالب الأمر سرد الألفاظ ، وتكلف الأداء . وقد نجا أسلوب هذا الكتاب من هذين الخطرين بفضل سليقة صاحبه السليمة وترسمه خطى البلغاء من كتاب العرب الجاعلين للديباجة المكان الأول . ومما ينشأ عن هذا الأسلوب الإطناب المقبول ، وإن قال الأستاذ فى فاتحة كتابه إن الإيجاز صفته ، إلا إذا عنى بالإطناب ساقط الكلام وفضول القول بتطويل وحشو لغير فائدة

وموضوعات الكتاب إن هى إلا معرض ألوان شتى من التأليف : إنشاء ونقد ووصف ونظر فى الحياة الجارية ، فمن الإنشاء « لماذا ترجمت آلام فرتر » وفيه هفوة القلب ونبضة العرق ، ومن النقد « مصطفى صادق الرافعى » و « أحمد زكى باشا » وفيهما تبرز خصائص الكاتبين فى اعتدال إذ تذكر مواضع الإكبار ومواطن الأخذ جنباً لجنب . ومن الوصف ما ينساب هنا وهنا من تصوير لطرق المدينة وحقول الريف وشواطئ البحر وضفاف النيل . ومن النظر فى الحياة الجارية تلك المقالات الرصينة مثل « داء الوظيفة » و « الفردية علتنا الأصلية » (وهنا أوثر كلمة النفرد Individualisme كما بينت فى « مباحث عربية ») والزيات فى هذه المقالات لاذع القلم نافذ البصر : إنما بغيته التنبيه على جوانب الضعف الخلقى والتنديد بنواحى الفشل الاجتماعى ، وكتابة الأستاذ هنا لا تنجذب إلى الأسلوب الفلسفى المجرد ولكنها كتابة مصلح يصف الداء المقيم ويبين آثاره وعقابيله

وفى تلك الموضوعات، على تنوعها، تطاوع اللغة الكاتب وتأتى له ألفاظها وتعبيراتها المتواترة ، وذلك لأن الزيات يعرف كيف يستخرج المخبآت وينقب عن الدقائق . وهو إلى هذا التضلع من أساليب القدماء يكره التشدد والتنطع ، حتى أنك تراه يستعمل اللفظة الأعجمية على وجهها إذا تطلبها السياق . من ذلك لفظة « الإيديال » ص ٤٦ و « المثل الأعلى » و « التاكسى » ص ٤٦٨ و « الفتربنات والصالات » ص ٤٧٩ . وأكبر الظن أنه يرقب من مجمع اللغة العربية أن يعالج مثل هذه الألفاظ، وإنى لأخشى أن تطول رقابته

إن « وحى الرسالة » مجموعة مختارة مما سطره الأستاذ الزيات فى مجلة «الرسالة»، وهذه المجلة تستقبل سنتها الثامنة. و « الرسالة » فى صدارة المجلات العربية لهذا العهد . ومما تمتاز به أنها ممترك الحركة الأدبية : من وجه تسجل مجرى الأدب ، ومن وجه تعرض المستحدث منه، فخطتها الركز والوثب معاً. ومن هنا ما فيها من التلون . وآفة المجلات أن يركد ماء وجهها . فمن وراء ذلك الشحوب فالزوال . ويبين على ذلك التلون أن أقلام كتاب الرسالة متفاوتة فى التثقف والمضاء، وأن فيها أبواباً ساكنة وأخرى مائجة. وربما وضعت هذه الأشياء مواضعها فى بلد يكثر فيه الاضطراب ويصول الهوى — بشر فارس

* * *

وقالت زميلتنا الدستور :

الأستاذ أحمد حسن الزيات كاتب تسمو عبارته على النقد، ويرتفع سياقه إلى مرتبة الإعجاز ، وتتصل بلاغته بالقلوب لدقته ورصانة نسجه وسمة الصدق المتجلية فى عبارته . وقد أصدر حضرته مجلة «الرسالة» منذ سبع سنوات؛ وألف أن يصدرها كل أسبوع بمقالة من وحى خاطره وفيض بيانه، حتى اجتمعت له باقة من هذه المقالات متخيرة الألفاظ متسامية الطراز ، تنبه ببراعة أسلوبها دولة الكتاب وترنو إلى إعجازها أعين الأدباء

وسنعود إلى عرض بيان الأستاذ الزيات فى صفحة الدستور الأدبية المقبلة

وقد أحسن الأستاذ الزيات إذ جمعها فى كتاب سماه « وحى الرسالة » ونشره فى مطلع العام الجديد مورداً عذباً للأدب والأدباء ومشرعاً سائغاً لطلاب اللذة والمتاع الروحى والفائدة فى كل باب...

* * *

وقالت زميلتنا البلاغ :

يطالع الكاتب الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيات قراءه المديدين فى مجانه « الرسالة » بافتتاحياته الممتعة التى تعتبر مثالاً عالياً فى حسن الأسلوب وفى تخير الموضوع ودقة التعبير عن الفكرة ؛ وقد تابعوه سبع سنين ينتظرون بلهف ما تدبجه براعته سواء فى الأدب أو فى النقد أو فى السياسة أو فى الاجتماع أو فى تحليل الشخصيات ، فيكون على الدوام عند حسن عقيدتهم فيه ؛ براعة تفكير ، ومتانة أسلوب ، وسرعة نفاذ إلى القلوب

وقد تخير الأستاذ الزيات فصولاً مما كتبه للرسالة فى ست سنين وجمعها بين دفتى كتاب واحد سماه « وحى الرسالة » وأصدر المجلد الأول منها فى هذا الأسبوع فى طبع أنيق وورق مصقول ، فجاءت هذه الفصول كما قال فى مقدمتها : متسمة بالصدق وإن كتبت عفو الخاطر ومجاراة المناسبة

ولا شك أننا فى غنى عن أن نقدم « وحى الرسالة » إلى القراء فالأستاذ الزيات فى غنى عن كل تقريظ وإنما يقرظه أدبه وأسلوبه وسعة اطلاعه ؛ ويكفى أن نقول إن كل قارئ مثقف لا غنى له عن مطالعة هذه الفصول الممتعة مما كتبه الأستاذ الزيات

أشهر مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتاب
الإسلام الصحيح
عند مكتبة الرغائب شارع الفلكي (باب اللوق)
وعند المكتبات العربية المشهورة

{ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع الجبروتى — عابدين }